

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد...

اعتنى الإسلام بالمرأة المسلمة، وظهر أثر المرأة المسلمة في شتى المجالات والميادين، والله عز وجل جعل لها قواعد وشروط لحفظ كرامتها، وعفتها، وشرفها، والعناية بها، وحفظها من كل سوء وقتنة.

وإذا نظرنا إلى شريعة الإسلام واستقرأنا من سير نسائنا سلفنا الصالح نجد أمثلة من ذلك، هذه الأمثلة من سير نسائنا في القدوة لنسائنا وبناتنا حتى نعلم عناية ديننا بالمرأة المسلمة، وأنه جعل لها دوراً مهماً في بناء المجتمع وتربية الأجيال وفق ضوابط ومصالح واضحة دلت عليها الأدلة من الكتاب والسنة.

وفي هذا الجزء الثاني من توجيهات وتنبيهات تهم المرأة المسلمة نستعرض بعض الآثار عن نسائنا سلفنا الصالح؛ وفيها بيان لبعض دور وأثر المرأة المسلمة في بناء المجتمع المسلم:

١- عن وكيع رحمه الله قال: قالت أم سفيان لسفيان، سفيان الثوري رحمه الله الإمام أمير المؤمنين في الحديث، قالت: «أذهب - وكان صغيراً - فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي» اطلب العلم الشرعي، اطلب الحديث، سأصرف عليك وأنفق عليك مما يأتي من مغزلي، المغزل: أداة الخياطة، تخطط الثياب وتنفق على ابنها أثناء طلبه للعلم. «أذهب فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث فانظر هل تجد من نفسك

زيادة فاتبعه، وإلا فلا تتعني».

هذه وصية ونصيحة من هذه الأم، وطريقة من طرق تربية الأبناء عند نساء سلفنا الصالح، تأمره أن يطلب العلم وتتكفل بالنفقة عليه أثناء طلبه، بل تنصحه وتقول له: «اكتب عدة عشرة أحاديث» ابدأ في دراسة الأحاديث «وانظر في نفسك هل تجد زيادة؟» هل عندك رغبة وإقبال وإخلاص على طلب العلم فاتبعه، أكمل طلب العلم، وإلا فلا تتعني.

وهكذا طالب العلم إذا ما عنده المهمة العالية، وما عنده الإخلاص لله عز وجل، والرغبة في العلم الشرعي ومعرفة فضل هذا العلم الشرعي، وفضل طلب الحديث، وحفظه وروايته، وأهمية ذلك في حياة المسلمين، إذا كان ما عنده هذه المهمة ولا عنده هذه الرغبة فلا يتعني؛ لأنه لن يستفيد ولن يفيد غيره. هذا الأثر عن أم سفيان رحمه الله ذكره الإمام الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] في ترجمة سفيان الثوري في المجلد السابع ٢٦٩.

إذن من هذا الأثر تستفيد المرأة المسلمة في تربية أولادها على طلب العلم الشرعي، على معرفة أمور دينهم، ومعرفة الحلال والحرام، وآداب الإسلام، وعقيدة المسلم، فالمرأة المسلمة لها دور كبير في تربية النشء، وتربية الأجيال، وحثهم على طلب العلم الشرعي لينفعوا دينهم ولينفعوا أوطانهم أيضاً.

٢- كذلك أيضاً قال أحمد بن عبد الله العجلي رحمه الله الإمام الحافظ: «أبو الوليد بصري ثقة ثبت في الحديث»، هذا أبو الوليد رحمه الله من كبار أئمة الحديث، كان يروي الحديث عن سبعين امرأة، وكانت إليه الرحلة بعد أبي داود الطيالسي، أصبح إماماً، روى الأحاديث عن سبعين امرأة من راويات الحديث في زمنه. فانظروا إلى دور المرأة المسلمة في ذاك الوقت، سبعون

امرأة يتصدرن لرواية الأحاديث بالأسانيد، ويأتي طلبه العلم من كل مكان يطلبون العلم، ويأخذون الأحاديث، ويروون الأحاديث من هؤلاء النساء، كان يروي عن سبعين امرأة، سبعون امرأة من شيخاته اللاتي طلب عندهن العلم والرواية، وهذا الأثر أيضاً ذكره أيضاً الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] في المجلد العاشر في ترجمة هذا الإمام.

فهذا الأثر فيه بيان أن المرأة المسلمة إذا قامت بدورها، وتعلمت العلم الشرعي الصحيح، وطلبت الحديث يكون لها دورها في تعليم الناس، وتعليم النشء، ورواية الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعليم الناس أمور دينهم والتحديث، وهؤلاء النسوة كن يدرس عندهن الرجال، وهكذا المرأة المسلمة إذا أخلصت النية في طلب العلم الشرعي، وتعلمت، وصارت من العالمات فيكون لها دور في المجتمع.

٣- كذلك أيضاً عن محمد بن يحيى بن حبان رحمه الله قال: «جُرِحت أم عمارة رضي الله عنها» الصحابية الجليلة المعروفة أم عمارة، كانت تداوي الجرحى، وتشارك في بعض الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاركت في علاج الجرحى، وفي جلب الماء للجرحى وللمجاهدين في حضرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزوة أحد، فجُرِحت هذه المرأة في أحد اثني عشر جرحاً، وقُطعت يدها يوم اليمامة.

أيضاً شاركت في معركة اليمامة «وجُرِحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحاً» تضحية، «فقدمت المدينة وبها الجراحة، فلقد روي أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو خليفة يأتيها يسأل عنها» وعن صحتها وعن حالتها؛ لأنها بذلت للإسلام، بذلت دمها ونفسها لرفعة الإسلام، ولنصرة المجاهدين في سبيل الله عز وجل.

هذا دور المرأة، إذا قامت بدورها الحقيقي بحدود



عَنْبَاءُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ

بِالْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَأَمَثَلَةٍ مِنْ نِسَاءِ السَّلَفِ

السَّخِيحُ أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْزُجِيُّ

الدنيا بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتدعو لعمر «غيري كان أقوى على قسم هذا، لو أرسل هذا المال لغيري لكان يستطيع أن يقسم هذا المال ويتصرف فيه» قالوا: كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب من زهدا رضي الله عنها، لا تريد أن تنظر لهذا المال، هذه الكومة من المال حتى لا تغريها الدنيا.

استترت عن المال بثوب وقال: «صبوه واطرحوا عليه ثوباً»، صبوا هذا المال وغطوه حتى لا ترى عينها وترجع إلى الدنيا، وتحب هذه الدنيا، «صبوه واطرحوا عليه ثوباً» غطوا هذا المال وأخذت تفرقه في رحمها وأيتامها، توزع هذا المال.

«ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا» تخشى على نفسها من الدنيا، وانشغالها في هذه الدنيا، وانشغالها عن الآخرة، وهذه أم المؤمنين رضي الله عنها فهي قدوة للنساء، وهذه أيضاً ذكرها الذهبي في المجلد الثاني في السير في ترجمتها رضي الله عنها. هكذا أثير المرأة المسلمة إذا تربت تربية صحيحة، وتعلمت أمور دينها، ونبغت في العلم والزهد والتقوى، لها دور في مجتمعها من الرحمة والإنفاق، وعمل الخير، والصدقة لله عز وجل.

هذه بعض سير نساء سلفنا لعلها تكون تذكرة لنا كرجال، وأيضاً تذكرة لنسائنا وبناتنا حتى يقتدين بهؤلاء النسوة، فالمرأة أثرها عظيم في المجتمع المسلم وفي الأوطان إذا أخلصت لله عز وجل، إذا اتقت الله عز وجل، إذا تفقّهت في أمر دينها فلها دور عظيم وأثر في هذا المجتمع

والحمد لله رب العالمين

ضوابط الإسلام وشروط الإسلام، تخدم وتدوي الجرحى، وتخدم وطنها، هذا الأثر أيضاً في [سير أعلام النبلاء] في المجلد الثاني في ترجمة أم عمار رضي الله عنها، فالمرأة المسلمة لها دور عظيم إذا قامت بهذا الدور، إذا اهتمت بدينها، وبشريعة ربها، وشعرت بالمسؤولية تجاه دينها وتجاه وطنها ومجتمعها، فإنها تقوم بهذا الدور. ٤- كذلك عن أبي قبيل رحمه الله أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه قالت: «ما يبكيك؟» قال: ذكرت الموت، انظروا لهذه التربية، هذه الأم التي ربّت ابنها وهو صغير على الخوف من الله عز وجل وهو غلام صغير يبكي، ليس لأن ألعابه ضاعت، أو لأنه فقد شيئاً مما يلتهى به أبناء الناس، لا.

«ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن وهو غلام صغير»، حفظ القرآن، ربته هذه الأم من الصغر على حب القرآن، وحفظ القرآن، والخوف من الله عز وجل، فلما سمعت جواب ابنها قال: ذكرت الموت، فبكت أمه حين بلغها ذلك، بكت من الفرح أنها ربّت هذا الولد على الخوف من الله عز وجل. أيضاً هذا الأثر في ترجمة عمر بن عبد العزيز رحمه الله في المجلد الخامس في [سير أعلام النبلاء].

٥- نختتم بالأثر الخامس: عن برزة بنت رافع رحمه الله قالت: «أرسل عمر إلى زينب بعطائها» زينب بنت جحش رضي الله عنها أم المؤمنين في عهد عمر، كان عمر يعطي آل البيت، آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما يأتيه، مما يستحقونه من بيت مال المسلمون.

«فأرسل عمر إلى زينب بعطائها، فقالت: غفر الله لعمر، غيري كان أقوى على قسم هذا» أرسل لها ما لا كثيراً نصيبها وهي تفرغت لعبادة الله عز وجل، زهدت في